النوادر في الشعر العربي النيجيري

إعداد :

الدكتور موسى عبد السلام مصطفى أبيكن
المحاضر بقسم الدراسات العربية والإسلامية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة ولاية كوغي , أينبا ,
نيجيريا
musaabikan@yahoo.com

DR. MUSA A.M.ABIKAN
DEPATMENT OF ARABIC AND ISLAMIC STUDIES
FACULTY OF ARTS AND HUMANITIES
KOGI STATE UNIVERSITY, ANYIGBA
P.M.B. 1008 , KOGI STATE
NIGERIA

النوادر في الشعر العربي النيجيري

المحاضر بقسم الدراسا ت العربية والإسلامية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة ولاية كوغي , أينبا
ص- ب- 1008
ولاية كوغي
نيجيريا

الشعر العربي :

يتفق الأدباء على أن الكلام لايسمى أدبا , ولايمت إلى الفن بنسب , إلا حين تجتمع له روعة التأثير , وبراعة الفكر , ودقة المعنى , وجمال العبارة , ولطف الأسلوب وإشراقه (1) فإذا بلغ هذه الغاية , واستوفى تلك السمات , فلا بد أن يأخذ هذين اللونين : أما الكلام الذي يجري على الألسنة , فلايتقيد صاحبه بوزن , ولا يلتزم فيه قافية , ولا يتوقف إلا على سلامة الفكرة , وصحة المنطق , واستقامة أركان الكلام , فهذا النوع , هو الذي يسمى بالنثر . أما النوع الذي يلتزم فيه حدودا خاصة , وسمتا معينا , ينضره دائما إشراق الخيال , وحلاوة اللفظ وأناقته , وجمال المعنى وبهجته مع خضوعه دائما لقيود الوزن , وحدود القافية , فهذا , هو الذي يطلقون عليه الشعر , لأنهم يقولون : شعروا به , وفطنوا له (2)

فالشعر إذن , هو الكلام الجيد البليغ الذي يعتمد على الوزن والقافية أو فيضان من شعور قوي , ينبع من عواطف , تجمعت في هدوء(3) والشعر أقدم الآثار الأدبية عهدا لعلاقته بالشعور , وصلته بالطبع , وعدم احتياجه

إلى التعمق في العلم , أو التقدم في في المدنية , ولكن أوليته عند العرب , مجهولة , فلم يقع في سماع العرب إلا وهو محكم مقصد(4)

ومما يدل على أن الشعر قديم العهد , قول امرىء القيس :

عوجا على الطلل المحيل لعلنا نبكي الديار كما بكى ابن حزام (5)

فالشعر فن مهم من فنون الأدب العربي , ويتناول أي موضوع يهم الكيان الإنساني , ويثير في الناس عاطفة واهتماما , وخيالا وحسا مرهفا , ومتعة , وسلوى , وتفكرا , وحب المشاركة في الإنفعال (6) ويوجد الشعر في جميع لغات العالم , لأنه ناشيء من طبيعة الإنسان وغريزته , وفي الأدب العربي , كان الشعر أهم الفنون الأدبية من العصر الجاهلي إلى اليوم , فلا عجب في هذا , إذ نرى المؤلفين عامة , يستشهدون بالشعر في جل مؤلفاتهم العربية حتى في تفسير القرآن , فقد قيل قدما " الشعر ديوان العرب " (7)

اللغة العربية والشعر العربي في غرب أفريقيا :

من المعروف أن هناك علاقة تجارية قديمة بين البلاد التي كان العرب يطلقون عليها اسم المغرب , وبين البلاد الواقعة جنوب الصحراء الكبرى , وكان ذلك قبل القرن السابع الميلادي أى قبل دخول الإسلام في القارة الأفريقية . وقد اشتهر عدة طرق القوافل كانت تبدأ من مراكش , وتلمسان , وتونس , وطرابلس , ومصر , متجهة إلى الجنوب , فتجتاز الصحراء الكبرى , وتصل إلى المراكز التجارية الرئيسية في غرب أفريقيا مثل : غانه القديمة , وإلى تمبكتو , وولايات الهوسا , وكانم نرنو وغيرها (8)

فهذه العلاقة التجارية إذن , هي التي وضعت الحجر الأساس للعربية في أفريقيا حيث بدأ اولئك التجار يدخلون كلمات , وتعابير عربية في تلك المناطق , فانتشرت تلك الكلمات والتعابير تدريجيا , حتى توغلت في ربوع إفريقيا , واندمج بعضها في اللغات المحلية وخاصة , بعد انتشار الإسلام .

ومما يؤكد هذا , وجود كلمات عربية كثيرة في بعض اللغات المحلية مثل : لغة هوسا , وفلانه , ويوربا وغيرها (9) وخاصة , أسماء تلك البضائع التي

كانت تصدر إليها من المغرب في تلك القرون الغابرة , وهذا فضلا عن الكلمات والتعابير الإسلامية التي دخلت مع دخول الإسلام (10)

وجعلت هذه العلاقة شعوب غرب أفريقيا أمة واحدة , تلتمس نظم حياتها , وقيمها الأخلاقية من مصدر واحد , هو الإسلام بجوانبه الشاملة للحياة , وكان من الطبيعي إذن , أن يهرع أهل السودان الغربي إلى تعلم هذا الدين الذي وجدوا فيها صلاح أمورهم , وأن ينشطوا إلى تعلم لغته , لتمكنوا من أداء شعائرهم على أتم وجه .

وبتعلم اللغة العربية , أصبح مسلمو السودان الغربي , يمثلون الطبقة المفكرة الراقية في تلك المنطقة حتى أن خبراء الإدارة والتخطيط في المماليك الوثنية , لم يجدوا بدا من الاستعانة بالمسلمين في أمور الدولة (11) واصطبغت حركة الفكر بصبغة جديدة التي كان يمثلها الانسجام الكلي مع الإسلام , فنجد في المدن والقرى علماء ومفكرين كتمبكتو , وسنغال , وموريتانيا , ونيجيريا , علماء ومفكرون , وقضاة , تمكنوا من دراسة اللغة العربية , والفكر الإسلامي , حتى أصبحوا ينتجون في ميادينها , مختلف مؤلفاتهم بالشروح , والكتابات التاريخية , والفقهية , اللغوية , على النمط الذي كان عند العرب في المشرق والمغرب على السواء (12)

ومهما يكن من أمر , فإن الكتابات التي وصلت إلينا في ذلك الوقت هي كتابات قليلة , وبالاطلاع على مجموعها , يستطيع الدارس أن ينتهي إلى القول بأن الكتابة العربية , قد بلغت مستوى مقبولا لدى كتاب غرب أفريقيا .

ولعل أقدم النصوص الشعرية التي وصلت إلينا لشعراء غرب أفريقيا , أمثال أحمد بابا التمكتي , وعمر الخطاط , والشيخ يحيى التادلسي , وأمثالهم . فمثلا , يقول أحمد بابا التمبكتي في مقطوعات له في الحنين إلى بلده عند ما كان في منفاه بمراكش , إذ قال :

أيا قاصدا " كاغوا " فعج نحو بلدتـي
وزمزم لهم باسمي وبلغ أحبتي (13)
سلاما عطيرا من غريب وشائـــق إلى وطن الأحباب رهطي وجيراتي
وعندي أقارب هناك أعـــــــزة على السادة الألى دفنت بغربتـي(14)
أبي زيدهم شيخ الفضائل والهـدى وصنو أبي عمي وأقرب أسرتي

وسيفي فسيف البين سل لفقدهـــم
علي وهد الموت ركني وعمدتــي (15)
ولاتنس عبد الله ذا المجد والنــدى فقد مد حزني فقد قوتي وعشرتي
وشبان بيتي سارعوا عن أخيرهم إلى ملك الأملاك في وقت غربتي
فوا أسفا منهم وحزني عليهـــــم فيارب فارحمهم بواسع رحمتــي

فالشعر العربي في هذا الطور غير ناضج إلى ما هو الحال في واقع التراث العربي اليوم .

الإنتاج العربي النيجيري :

لقد أخذ علماء نيجيريا من الإنتاج العربي الأصيل بالنصيب الأوفر , فلهم في اللغة , والفقه , والتصوف , والنحو , والبلاغة , مؤلفات قيمة مما يدل على نضوجهم ونبوغهم . على أن القسط الذي ضاع على التاريخ من آثار علمائنا قسط كبير , لايستهان به , ذلك لأن الجوائح التي تجتاح الكتب في دنياهم متعددة ومتكررة (16)

منها الأرضة التي تقتفي آثارهم , وتتخذ من ملابسهم , وكتبهم غذاء لها , ومنها الحريق الذي يفاجئهم , فيفني ذخائرهم دون ما رحمة , وإشفاق . ومنها الحروب الداخلية والخاجية التي تدمر كل شيء , ولولا هذه الجوائح , لأدركنا من مخلفات علمائنا تراثا ضخما , ما نستطيع أن نفاخر به العالم في الميداني الأدبي , والفكري , والثقافي(17)

أطوار الشعر العربي النيجيري :

1- طور النشوء والاستشهاد :

إن الشعر العربي في هذا الطور , لم يكن شيئا مذكورا , وذلك حين دخول الإسلام في نيجيريا , حيث كان الدعاة آنذاك , يستشهدون بأشعار سمعوها من الدعاة المتجولين , ويقتدون بهم بترددها في مواعظهم , وهم كحاطب ليل , قلما سلموا من الأخطاء . وفي ذلك العهد , يقول البروفيسور عبد الباقي شعيب أغاكا (18)

" ..... إنهم كانوا يستحسنون أن يكون في نماذجهم الأدبية يوم الحفل والجمع أي من القرآن والسنة , فإنهما يؤثران الكلام بهاء ووقارا , كما كانوا يتمثلون في كلامهم ماتوفر لديهم من آثار السلف الصالح من مقطعات , وقصائد , وأراجيز . وأبرز مصادر هذا الطور من دواوين الصحابة , كلامية كعب بن زهير , وزهديات حفيده علي بن الحسين " (19)

2- طور النمو:
وهذا الطور يتمثل فترة العلماء الوافدين من بلاد العرب , وقد شاعت الصحوة الإسلامية بينهم إلا أن الرسوخ والتمكن في العلوم والمعارف معدوم . وفي ذلك أيضا يقول البروفيسور عبد الباقي شعيب أغاكا : " .... كانوا يعتمدون على نصوص العرب الوافدين من مشارقة ومغاربة , ويعبونها مضمنين في إبداعهم ما يروقهم من أفكار , وأساليب , وأخيلة . وأغلب مصادر هذا الطور : مقصورة ابن دريد , ولامية بن عمر الوردي , والطغرائي , والمقامات الحريرية , وبردة البوصيري وهمزيته , والوترية , والبدماصية , والوعظية , ومدح قباء , والعشرنيات " (20)

إذ كان الإسلام هو الذي يمهد السبيل للأدب العربي في بلاد العجم , كما أن النضوج يحتاج إلى زمن حتى يبلغ العجم مبلغ العرب في الإنتاج , وإنما يتعلم المسلمون اللغة العربية للإنتاج الأدبي ففي الدرجة الثانية (21)

3- طور النضوج والكمال :

لقد نهض الشعر العربي في الوقت المعاصر بعد ما قد اجتاز المرحلتين المذكورتين , حيث أصبح لشعراء نيجيريا , دواوين تحتوي الموضوعات التقليدية , والأغراض الجديدة المعاصرة , ببركة جهودهم المشكورة , وفي مصداقية هذا القول , أفادنا البرفيسور عبد الباقي أغاكا في كتابه " الأدب الإسلامي في ديوان الإلوري " قائلا :

" ..... انقطع الشعراء إلى ذواتهم , وأنفسهم , ويعبرون عن كل ما مروا به , وما عاشوا من أحداث , وتيارات , وعند ما قوي عودهم , واشتد ساعدهم في الفكرة , والشكل , قاموا يشرحون شرحا وافيا , بما اوتوا من بدائع الكلام من أصول الإسلام وفروعه , وآدابه , ومزاياه , وتمثلوها في

تصرفاتهم , تمثلا ينبيء عن قوة قناعتهم , وإيمانهم بما يقولون ويفعلون " (22)

ولا أدل على ذلك من الشاعر النيجيري المعاصر, الدكتور عيسى ألبي أبي بكر (23) حينما يشعر انفعاله الحار على حاسد له من باب الشكر والفخر قائلا :

لله والدين والإنسان والقلـــم جهدي وسهدي وما ألقى من الألم (24)
ما قيمة المرء يسعى دونما هدف
وكان من أشرف الأعراب والعجـم ؟
شعري طريقي إلى العلياء يرفعني
به أنسق ما يهدى من الحكـــــــــم
هدية الله من يحفى بها بطـــــــل
يصول منتصرا في حلبة الكلـــــــم
يا ناكرا هبتي في الشعر يحسد نـــي
لا يخلق الله أقواما بلا علـــــــــم
زيادة الخير بالأعمال يتبعهـــا حب الفضيلة والإحسان والكرم

الشاعر النيجيري المسلم :

يمر الشاعر النيجيري المسلم في طور نشأته وتكوينه ببيئتين تؤثران عادة على تكوين شخصيته , وتطبيع نوعيته , فالاولى : هي البيئة الإسلامية العامة التي تمجد الفضيلة , وترفع قيمة الحياء , وتمقت الرذيلة , ويكتسب الناشيء هذه الخصال في الأسرة المسلمة , وفي المدارس الإسلامية , ومجالس الوعظ والإرشاد التي يكتظ بها البلد .

وأما البيئة الثانية فهي البيئة التعليمية الخاصة , حيث يدخل الكتاب في سن مبكرة , ويتعلم القرآن الكريم , والدروس العربية والإسلامية الأولية ثم الإعدادية فالثانوية فالجامعية(25)

وظيفة الشعر في المجتمع النيجيري المسلم :

تنبع وظيفة الشعر عند الشاعر النيجيري من منابع الدين والأخلاق , لاتنفصل عنهما قط , فيحس الشاعر بإسلامه قبل أن يحس بفنه , ويخضع أدبه لسلطة دينه ولا العكس . والشعر بالنسبة له أداة للدفاع عن عقيدته السمحة , ومناصرة الحق , ونشر الأخلاق الفاضلة , وقمع الفساد والإلحاد , وذلك كله , وظيفة الشعر العربي في المجتمع النيجيري المسلم (26)

بل هي طاقة عقلية متميزة بالشعائر الإسلامية المجيدة , نشأت منذ أشرقت نيجيريا بنور ربه , واتحدت الاتجاه الحنيف منهج حياتها في سائر النواحي , وذلك بأن المجتمع الذي ينتمي إليه الأديب المسلم , لايقبل منه إلا النص الملتزم بشعائر هذا الدين (27)
وقد أجمل هذه الوظيفة , الشاعر النيجيري المعروف , الدكتور عيسى ألبي أبوبكر, الرئيس السابق للقسم العربي بجامعة إلورن في بائيته قائلا :

أنا أهوى من يغـــذي الأدب باذلا في رفعه ما وجبا (28)
ساهرا في ليله يرقبـــــــه ثم يجلي عن حماه الريبا
يعتزي للشعر من يجهلـــــه ويرى في فكره مضطربا
كل فن لاينمي خلقـــــــي ناقص , لاتدخلوه الكتبا
كل شعر لايبث القيمـــــــا هذر ليس لنا منتخبـــــا
كل حبر نثرت أهـــــــؤاوه فاجعلوا ما قاله بغضا هبا
لغة الضاد(29) لديها درة كل من دنسها قد أذنبـــا

أغراض الشعر العربي في نيجيريا :

كان النيجيريون يقرضون أشعارهم في الأغراض المشهورة عند شعراء العرب القدماء , وذلك لشدة تأثرهم بشعراء العصر الجاهلي , وعصر صدر الإسلام مثل : امريء القيس , والنابغة الذبياني , وعنترة بن شداد , وحسان بن ثابت , وكعب بن زهير , والخنساء , وغيرهم (30)

ولما كان الباعث لأهل نيجيريا إلى تعلم العربية هو الدين الإسلامي , كان لابد من أن ينبع أدبهم من منابع الدين , وأن يدور حول أغراض يبررها الدين (31) لذلك , نجد لأشعارهم الأغراض الآتية :

الثناء على الله , والوعظ والإرشاد , والمديح , والتهنئة , والرثاء , وشعر الجهاد , والحكم والأمثال , وشعر الدعوات والتوسلات , والهجاء , والوصف والطبيعة , والغزل والحث على طلب العلم , والمناظرة , وإفحام الخصم , والشعر التعليمي , والتقريظ , والزهد , والشكوى والحنين والتربيع (32) , والتخميس (33)

ويمكن تقسيم شعراء نيجيريا إلى فريقين هما : مطبوعون , ومتوسطون , أما المطبوعون فهم شعراء فصحاء , يتخاطبون باللغة العربية طواعية , نالوا من الثقافة العربية قدرا كبيرا , واطلعوا على دواوين الشعراء العرب , فتأثروا بها , وبلغوا الذروة في نظم الشعر العربي , فجاءت أشعارهم متسمة بالقوة , والرصانة , والجدية (34)

وأما المتوسطون , فهم أكثر من الطائفة الاولى , وشعرهم - بطبيعة الحال - أقل مستوى من المطبوعين , فهم يقومون بمحاولات تدور عليها أمارات الجدية , وهي محاولات ناجحة طورا , وفاشلة طورا آخرا , ثم هؤلاء , ليسوا على درجة واحدة من البلاغة والفصاحة بل هم متفاوتون في ذلك بمقدار مستوياتهم وخلفياتهم الثقافية (35)

ومن الأهمية بمكان أن نقول , إن الشاعر النيجيري , يعدم الحوافز الشعرية التي يجدها قرينه في بلاد العرب قديما وحديثا , ومن الحوافز : الهدايا , والعطايا التي يحصل عليها المتكسبون بالشعر , قديما , ومنها : التشجيع المعنوي الذي يتلقاه الشاعر من جمهور القراء والمستمعين لأشعاره . وما أحوج الشاعر إلى هذا التشجيع الذي يدفعه دفعا قويا إلى الإنتاج المستمر !!! . فهذا العنصر مفقود في البيئة النيجيرية (36)

وقد أعرب الدكتور عيسى ألبي أبوبكر , استيائه حينما أحس الاستهانة من المجتمع النيجيري بالشعراء ,بل غدا الشعر العربي كالشعر الأعجمي الذي يعرض أمام الأصنام التي لاتنفع ولاتضر , إذ قال :

شعر يقال لدى العجـــم عسل يقدم للصنـم (37)
كاللحن يعزف للصفـــا ة فلا يطيب لها النغم
فتظل ثابتة الجـــــــو انب لا حبور ولا ألم
ويل للشاعر أمـــــــة في أذنها داء الصمم

لا تستفيق إذا دعـــــــا ها وهي تغرق في الظلم
فتراه يرثي حالهـــــــا ويذوق حنظلة الذمـم
ويخاف حين يسوقـــه سحر البيان إلى القلـم
إني أبث نوادر الـــــــــــفصحى وآتي بالحكـم
لكن شعبي لايقـــــا بلني بموفور الكـــرم
ويظن ذلك نعمـــــة تهدى إلى أهل الرمـم

الشعر العربي النيجيري :

إن العلماء في نيجيريا هم وحدهم الذين قاموا بدور الشعراء , لأنهم هم وحدهم , الذين استطاعوا أن يحيوا اللغة العربية , ويتذوقوا سحرها وبلاغتها , ويتخذوها أداة للتعبير عن مشاعرهم , وينظموا الشعر كما نظمه شعراء العرب وأدباؤها (38)

وليس من السهل أن نفرق في نيجيريا بين العلماء السنيين , والأدباء المفوهين , فالعلماء هم الأدباء , وهم قادة الفكر , وهم الذين يقومون بتدريس الدين , واللغة , والأدب , وإلقاء المحاضرات , أمام الخواص والعوام , وليس هناك فرق عندهم بين التعليم العربي والإسلامي .

فالفنون كلها تهدف إلى غاية واحدة , وهي الإسلام , فهدفهم الرئيس في التعليم كله هو أن يفقهوا الدين , لأنهم كانوا يريدون أن يحيوا حياة دينية , فتعليم اللغة العربية , ليس هي الغاية في ذاته , وإنما هو وسيلة لفهم الإسلام . ولقد عكف العلماء على تعليم اللغة العربية , وتعلموها لغة وأدبا , وألفوا بها كتبا كثيرة في شتى الفنون .

النوادر في الشعر العربي النيجيري :

انتشرت اللغة العربية في غرب أفريقيا مع انتشار الإسلام , وتأسست الممالك والدول التي اشترك فيها العرب والعجم في غانه , ومالي , وصنغى , وبرنو , واعتنى الملوك والأمراء بشأن التعليم , واستعانوا بالعلماء في تفهم أمور الدين , وتطبيق الشريعة , فاضطر العلماء إلى التعمق في قواعد اللغة وآدابها , وفي أصول الشريعة وفروعها , فقصدوا بلاد العرب

المجاورة لهم للاستفادة , واستقدموا إلى بلادهم العلماء العرب لنشر العلوم بينهم حتى نبغ الكثيرون , فألفوا الكتب , وقالوا الأشعار في الأغراض التي تناسب بيئتهم إلا أنه ضاع أكثر مؤلفاتهم من الشعر والنثر , ولكن , لايفوتنا أن نستشهد ببعض ما تيسر من ذلك , ليكون دليلا ساطعا على رسوخ قدمهم في العلم والأدب (39)

والنوادر في أشعارهم تتمثل في النقاط الآتية :

1- تجريد النقط من الأبيات :

لقد أكثر الشعراء في مدح الرسول عبر العصور الأدبية على اعتبار الأنبياء أحياء عند ربهم يرزقون . أما في نيجيريا , فقد أطنبوا في مدح الرسول لحبهم فيه , وبأن كلامه هو المصدر الثاني بعد القرآن , لذلك , تحتوي دواوينهم بمدائح الرسول على اختلاف طولها وقصرها , وجودتها ورداءتها , وقلتها وكثرتها , على سبيل مرضات الله في الدنيا والآخرة .

وقد يقرض الشاعر قصيدة , يمدح فيها الرسول من أولها إلى آخرها بلا نقط , وفارس هذا الميدان , الشيخ محمد الناصر الكبري الكنوي النيجيري (1912 -1996م) , رئيس رابطة الطريقة القادرية , وزعيم مشيخة الطريقة القادرية في أفريقيا (40)

يقول الشيخ في قصيدة لم نر لها مثيلا عند شعراء نيجيريا , وبعبارة أخرى , تندر مثيلاتها في ميادين الشعر العربي النيجيري من حيث البنية والشكل قائلا :

أعلى سلام لأعلى الرسل إعلاما وأكرم الرسل أحلاما وإسلاما (41)
محمد أحمد المحمود حامـــــده المملإ الروح أسرارا وأحكاما
أحدو مدائحه وعسى أحوط لهـا لدى إله الورى المعطاء إكراما
ما أرسل الله أعلى سرمدا أحدا كأحمد العلم المعلوم إعلامـــــا
أولى لكل علا أدلى لكل مـــــلا أحمي كلاما واولى الدهم إكلاما
طه الطهور الرد المحاص كل ردى
أحاط سورا على الإسلام أهرامـــا
مدح المكرم حمد والكرام لهـم لئالئ المدح إملاء وإحكامـــــا

عسى أحل على الأمداح أوسطها أطول المادح السحار أحلامـــــا
أطول ما دحم ما سال سائلهـا مه مه ومهمه هاء طاول اللامـا
وهو المحال له لسعد طالعـــه وطول طائله والحاسم الهامـــا
حام حماه رعاه الله أكملـــــه وصل الملاح ولاح الراح إلهامـا

وإذا نظرنا إلى القصيدة بأسرها مرة ثانية , فإننا نراها خالية من النقط , ولم تذهب ديباجة الشعر في المعنى والمضمون . وإن دلت على شيء , فإنما تدل على أن شعراء نيجيريا قد بلغوا من الشعر منتهاه , ومع ذلك , يرون أنفسهم مبتدئين في مضمار الشعر العربي , تواضعا لله , وتأدبا بآداب الإسلام وتعاليمه .

2- الأشعار الأعجمية النيجيرية المكتوبة بالحروف العربية :

لقد اتفقت آراء الباحثين النيجيريين قديما وحديثا على أن اللغة العربية قديمة وعريقة فيها , إذ يرجع تا ريخ دخولها إلى هذه البلاد بتاريخ دخول الإسلام فيها (42) ولا أدل على ذلك من وجود علماء نيجيريين تبحروا في علوم اللغة العربية من النحو والصرف والبلاغة والعروض والشعر والخطابة (43) ومنذ ذلك الحين , تؤدي العربية أدوارا حيوية في المجتمع النيجيري , ليس في مجال الدين فحسب , بل في ميادين أخرى كالسياسة , والاقتصاد , وفي السلك الدبلوماسي .

دخلت الكتابة العربية إلى نيجيريا بدخول الإسلام , وكان علماء هوسا , ويوربا , يكتبون بالحروف العربية لغتهم , ويسمونها " الكتابة الأعجمية " لقد كتبوا بها عدة كتب علمية أدبية دينية (44) ومن الغريب أن علماء اللغة العربية في نيجيريا , كتبوا بعض مؤلفاتهم في مختلف الأغراض على نمط الحروف الأعجمية , شعرا ونثرا بدافع الغيرة الإسلامية , والثقافة العربية.

وعلى الرغم من الاستعمار البريطاني ,الذي قضى في البلاد زهاء ستين عاما قبل استقلالها , فإن عدد الذين يعرفون الكتابة بالحروف العربية , أضعاف أضعاف من يعرفونها بالحروف اللاتينية في نيجيريا عامة , وفي شمالها خاصة (45)

وإليك أمثلة من الأشعار الأعجمية النيجيرية المكتوبة بالحروف العربية , تتمثل في الإرتياح بالله وبالرسول وبرسالة التي جاء بها , وهي مكتوبة باللغة الهوساوية من بحر الكامل :

نا غود الرحمان سركي وندبى كوتا يبى كوونم واربــا (46)
يابا مسلمي شى يبتيوا كافـري نن مونيا بحطام بى ذابى (47)
ارحيم سركن جنقى رن لاحرا سي صالحين أكي بى باكووابا(48)
شيني نفركو دود قرشي إن سنى فركود قاربو بكاغ يشيبا (49)
شيبى محمد وند باب كما تس ون النبي با ينس باذى ذويا (50)

نافار واقادن بصير اتا كطن تا كرككثي باذا تجي سوسيبا(51)
الله يسا مثكاد إيمان دكـــــا كن ياب شي ياذاع سن ثيتوبا(52)
دومن يكي سروتن وندبي سم بى قس
سركن قديمي وند با ذي كوبا(53)
كومي يكى سورب إن دي بي نفي
أيكنس كن فيكون باد ويابا (54)

وهذه الأبيات مأخوذة من قصيدة طويلة , وقد استفتتح الشاعر بالثناء على الله تعالى , وعلى رسوله الكريم . وقد نفنن الشعراء في هذا القبيل إلى التربيع والتخميس من اجل إثراء هذا الفن بالذات , وإليك مثالا آخر من نوعية التخميس :

فنا فا راد باسم اللــه إنذو إنبيا د حمد الله
صلاتي مع سلام الله بسا طه رسول الله
أبن زابى نرحماني (55)

دعا إلى حر صحبنســا كذا ذريا دما تنسا
دماس بير أدينســـــا ددكن ماس ينغنسا
دد كن ماس إيماني

إننارو قنك يـــاربي معيننا أيا حسبــي
كسا حسكي ثكن قلبي كين أيكن بين قطبي
ممد الكون تجاني (56)

ويبدو أن الشيخ عبد الله بن فودي (57)هو الذي استن هذا الشعر , ولايزال الشعراء الأعجميون المحدثون يقلدون طريقته إلى اليوم (58) وتحتل الأشعار الأعجمية الهوساوية الدرجة الأولى في أشعار نيجيريا , لأنها تشبه أشعار العرب ونغماتها شبها كثيرا , وقد نظم العلماء المسلمون أشعارا هوساوية في دواوين ضخمة (59)

وإليك نموذجا آخر من اللغة الفلانية :

مديت مجدو وتعظيم حنـــان ستارنون شحر يطويهم منان (60)
الحمد لله ميتر ييم نـــــون نومو حاند لمل تغيفو دو إخوان (61)
مديتو منو ذات بتر ذات مم فنوج العرش يدوم دو ملوان (62)
مديت أند طوغش أم مجي سرى غييوج فوغم إند مم رحمان (63)
سبحان جنتر يطو ذات ولابك مولابو فطم توو لابو مكان (64)

وليست أشعار العلماء وحدها هي التي تأثرت بالقافية العربية , بل , وكذلك شعر العامة أيضا . وهذا , يؤكد لنا أن النيجيريين معجبون بالثقافة العربية , ويمكن تفسير استعارة شعراء نيجيريا بكثرة من الكلمات العربية في أشعارهم بسببين : أحدهما : ضيق اللغات المحلية , إذا قيست باللغة العربية . ثانيهما : حب الإظهار عند بعضهم حيث يتضلعون من اللغة العربية (65)

3- المناظرة :

لقد عرفت نيجيريا باب المناظرة بالشعر , ولكنها قليلة جدا بالقياس إلى فنون الشعر الأكثر رواجا عندهم كالمدح , والرثاء , والوصف , والحكم . نقصد بالمناظرة هنا , مجادلة عالمين كبيرين في موضوع علمي , أو مسالة علمية كالذي حدث بين المغيلي (66) والسيوطي (67) خلال وفودهما إلى نيجيريا .ذهب الأول يحل علم المنطق ويبيحه بينما يحرمه الثاني وينفره في القصيدتين المشهورتين لهما في المجتمع الأدب العربي النيجيري .

وإنما أريد أن أستشهد بالمناظرة العلمية التي دارت رحاها بين آل فودي ومصطفى غوني (68) حينما سمع الثاني أن مجالس الوعظ والإرشاد

للشيخ عثمان مكتظة بالرجال والنساء , فراسلوه بهذه القصيدة مانعا له , إذ قال :

عليك منا تحيات مباركـــــة شممن مسكا وسكا من يلاقونا(69)
أيا ابن فوديو قم تنذر أولي الجهلا لعلهم يـــفقهون الدين والدونا
فامنع زيارة نسوان لوعظك إذ خلط الرجال بنسوان كفى شينا
لاتفعلن ما يؤدي للمعائـــب إذ لم يأمر الله عيبا كان يؤذينـــا
وأبيت المصطفى بج (70) يتممها في عام رش مع زيد العد يكفينا

ولما تلقى الشيخ هذه الرسالة , أمر أخاه عبد الله أن يرد عليها , فجاء الرد على مثل بحرها ورويها (71) كالآتي :

ياأيها ذا الذي قد جاء يرشدنـا سمعا لما قلت فاسمع أنت ماقلنا(72)
نصحت جهدك لكن ليت تعذرنا وقلت سبحان هذا كان بهتانـــا
إن الشياطين إن جاؤا لمجلسنـا هم يبثون سوء القول طغيانـــا
لسنا نخالط بالنسوان كيف وذا كنا نحذر لكن قلت سلمنـــــا؟
إن كان ذاك ولكن لا أسلـــم أن يتركن بالجهل هملا كان إحسانا
إذ ارتكاب أخف الضر قد حتما يكفر الجهل إن ذا كان عصيانـا
هذي البلاد وجدنا قومها غرقوا في الجهل نمنعهم أن يفقهوا الدينا
قد قيل تحدث للأقوام أقضيـة بقدر ما أحدثوا خذ ذاك ميزانـا
الحمد لله ذي الإنعام هادينـــا ثم الصلاة على المختار هادينـــا
وآله وصحبه آياتنا كملـــت وعدها حب والتاريخ نشقنـــــا

هذه صورة مصغرة مما كان يجري بين آل فودي , وبين المناوئين له من علماء زمانه , غير أنه كان يرد عليهم هو بنفسه أو ينيب أخاه عبد الله أو ابنه محمد بلو , فيأتي الرد ببراهين ساطعة , وحجج قاطعة , فتقتنع بعضهم للحق , أو يمتنع الآخر فيركب رأسه , ويتمادى في اللجاج (73)

وترجع ندرة المناظرة في الوقت المعاصر , لأن المجتمع لايحبذها على الإطلاق بين العالمين الكبيرين , فإذا قام بها العالمين سواء من جهة التلميذ لأستاذه , أو من المريد لشيخه , فإنهم يعدون ذلك من سوء الأدب , لذلك , قلت المناظرة , وندرت في مسرح الشعر العربي النيجيري.

4- تفسير الكلمات المماثلة على ضوء الترادف اللغوي :

لقد ترك علماؤنا من الشعر ما لايستهان به إذا عرض على ضوء النقد الأدبي بحيث لو اطلع عليه العربي القح أو الناقد النزيه لما وسعه إلا أن يطاطيء رأسه إعجابا بالقريحة التي جادت بها , رغم بعد الدار , وعدم توفر الأسباب (74)

ومن أندر ما قيل في هذا الصدد , رائية الوزير جنيد الصكتي النيجيري (75) وهو يختار كلمات بها حرف الظاء , فيفسرها بكلمات بسيطة , تسهيلا للغة العربية لدى طلابها الذين يستصعبون اللغة العربية في وقتنا الراهن , لنستمع إليه حيث يقول :

أيا طالب تفسير ما كان مشكـلا عليه ورام الحفظ خذ ما تيسرا(76)
فظمياء أنثى زين فوها بسمـرة ولثتها فافهم وكن من تبصـرا
مظالم والإظلام ليس لكشفها احـتياج لأن الأمر سهل لمن درا
ظبا السيف معروف وماء الذي ترى بأسنان هند اسمه الظلم لامرا
رويدك فاحذر من لحاظ عتونها عظا دابة حمراء جمعا هنا جرا
ظليم على ذكر النعام نقولـه وظبيك معروف فكن حافظ العرى
وشيظمك الفرس الطويل وظلنا ظليل وأحسن أن تذوق بها الكرى
وجانب لظى لايدن منك شواظها وذلك لهب لا دخان له يرى
تظنيك اي ظن ولفظك بيـن ونظمك معروف فما مشكلا يرى
ومدحك حيا ذاك تقريظ مادح وقيظك فصل الحر والظما مسعرا
لماظك لعي باللسان على الشفه لتتبع أثر الأكل كن من تدبرا
حظا انتفاخ اللحم أو جمع حظوة تأمل بما قد كان فيه مسطـرا
نظيرك أي مثل ومن أرضعت على
جزاء تسمى ظئر هذا الذي جرا
ومن برزت عيناه سم بجاحـظ وأيقاظكم ضد النيام قد انسرا
وظلفك للبقرات بل كل دابـة حوافرها مشقوقة ظلفها ترى
مقدم ساق الرجل ظنبوب اسمه شظاظك عود في عرى الحمل للقرى
مظفركم فهو المؤيد فاستمـع ومحظوركم ممنوع أمر على الورى
وإحفاظكم إغضابكم من يسئيكم حظيراتكم مأوى الدواب لتسترا
وظيفاتكم ماكان يلزم مغرمـا مواظبكم فهو الملازم فسـرا

إن الهدف الأساس من تأليف هذه المنظومة , ليكمن في إثراء معجم الطلاب الذين يعانون عناء شديدا في تعليم اللغة العربية , وأكبر دليل ما أثبته الدكتور البروفيسور إسحاق أوغنبيه (77) , في هذا الاتجاه , إذ قال :

" ..... ما زال ميدان التعليم العربي في بلادنا , يعاني من قلة الكتب المدرسية المناسبة لتدريس الجيل الناشيء من أبناء هذا الوطن الكبير . إن الواقع المشهود أن جلة الكتب التي تستخدم في هذا الوطن مما ألف خصيصا لأبناء العرب على الرغم مما بين شباننا , وشباب العرب من الاختلافات اللغوية البينة , والفروق الثقافية الواضحة , الأمر الذي جعل طلاب العربية في هذا الوطن يستصعبون تعلم العربية , ولا يستسيغون آدابها مع ما فيها من ثروات لغوية كبيرة , وإنتاجات فكرية خصبة " (78)

لهذا السبب , ذهب نابغوها إلى تسهيل اللغة العربية باختيار بعض الكلمات العربية الغريبة في مؤلفاتهم نثرا حينا , وشعرا أحيانا أخرى . وقد ندر مثل هذه القصيدة في بنات أفكار كتابنا اليوم , ولا سيما في مجال الشعر العربي .

5- نظم الشعر العربي وفق آيات قرآنية :

إن غرب أفريقيا بما فيها نيجيريا مليئة بحركات صوفية لما فيها من أدوار إيجابية في نشر الإسلام من جهة , والثقافة العربية من جهة ثانية , والمعرفة الإلهية من جهة ثالثة , فيلجيء شيوخ الطرق الصوفية على نظم الأشعار العربية وفق آيات قرآنية , وبالتالي , يحفظونها ويقرؤنها في زواياهم , فيجدونها تأثيرا في استجابة دعواتهم , ويكف أكثرهم الإتيان بالسحرة والكهنة المنتشر في غرب أفريقيا انتشار الجراد .

ولعل الشيخ إبراهيم عبد الله السنغالي (79) يتقدمهم في هذا الوادي , ومن الذين عرفوا في هذا المجال في المحيط النيجيري , الشيخ محمد الناصر الكبري , والشيخ يوسف عبد الله اللكوجي (80) , والشيخ الوزير جنيد الصكتي , ومن أبرز ماقاله الأخير في هذا الميدان على بناء قوله تعالى " فإن مع العسر يسرا " نستمع إلى قيثاره حيث يقول من بحر الطويل :

فررت إلى ربي العليم بحالتي ليكفيني من كل سوء وشدة (81)

إليه اشتكائي لا إلى غيره ولا أزال أناديه نهاري وليلتـــي
نمد بأيدينا إليك تضرعـــــــا ونطلب منك اللطف في كل حالة
متى ما دعا المضطر تكشف عنه ما
دعاك له يارب فرج لكربتي
عليك إله العرش كان توكلي فإنك حسبي رب فاقض لحاجتي
إذا نابني هم دعوتك طالـبا لتكشفه عني كأسرع لمحـة
لك الله فوضت الأمور جميعها فكن لي لطيفا يا غياث البرية
على باب جود منك أنزلت فاقتي وأطلب ربي أن تسد لخلتي
سميع فكن لي سامعا يا مجيب من
دعاه فهب لي من لدنك برحمـــة
رحيم فكن لي راحما يارؤوف يا
لطيف بجاه المصطفى ذي الهداية
ينال مناه كل من قد توســلا بخير الورى الآتي بأفضل ملة
سألتك ياذا العرش هب لي بجاهه جميع الذي أدعوك في كل ساعة
رغبت إليك الله أدعوك راجيا فحقق رجائي في إجابة دعوتي
ألوذ بخير الخلق كهفي ومؤئلي وكاشف كرب الخلق يوم القيامة
عليه صلاةالله ثم سلامـــــــه مع الآل والأصحاب أهل العناية

فندرة القصيدة تنجم من الحروف الأولية للقصيدة , فقد بدأها بالفاء فالألف فالنون فالميم فالعين إلى آخرها على بناء قوله تعالى " فإن مع العسر يسرا " وأمثال هذه القصيدة في دواوين الصوفيين الكبار متواجدة بالندرة . وأما الذين يقولون بأن رجال الطرق الصوفية في غرب أفريقيا , كانوا أداة مسخرة للاستعمار أو كانوا عضوا أشل في المجتمع , فقد تلقوا الخبر الكاذب من فاسق , لم يتبينوا حتى أصابوا القوم بجهالة (82) , وإذا كان للصوفية سيئات في البلاد الأخرى , فإن لها حسنات في نيجيريا بوجه خاص (83)

6- تعليم البلاغة بالنظم :

في العصور الاولى للحضارة الإسلامية , كانت المعارف العامة مختلطة متداخلة , فالعلم لايتميز من الفن , والعقل لاينفصل عن الخيال , ولما اجتمعت لتلك الشعوب خبرات علمية عملية في شؤون الزراعة , أو في

شؤون الفلك , أو في شؤون الأخلاق , أو تأملات في قصائد لم تكن من أحاسيس غنائية , فكانت هذه هي بداية الشعر التعليمي (84)

ومن أغراض الشعر العربي التي طرقها العلماء والفقهاء في نيجيريا , الشعر التعليمي , فقد نظموا فيه , واستخدموه في نشر الثقافة العربية , وبث التعاليم الإسلامية , ويكمن القول , بأن أغلب العلماء المتفنيين , قد استخدموه في حلقات التدريس والوعظ , فلا يكاد الباحث يجد عالما متبحرا , أو فقيها متفننا إلا وقد أخذ نصيبه في هذا المجال (85)

واستمر العلماء والفقهاء , ومشائخ الطرق الصوفية , يتسابقون في هذا الميدان , وينتج كل حسب تخصصه العلمي , وميله الفني , وقلما يخرج ذلك الإنتاج عن دائرة الفقه (86) , الحديث (87) , والتوحيد , والنحو , والصرف , والتصوف , والوعظ والإرشاد (88)

ومن أسباب الشعر التعليمي في نيجيريا , أنه يرجع إلى التعليم العربي قد تعرض إلى الذبول والانكماش بعد الاستعمار البريطاني وقبله بقليل . فالسبب واضح هو أن الاستعمار يشجع لغته بكل الوسائل المغرية , فأصبح طلاب العربية لايجدون ضالتهم المنشودة من التعليم العربي خصوصا بعد احتلال البلاد على يد المستعمرين البريطانيين . وفي هذا الصدد , يقول البروفيسور عيسى عبد الرحيم الأول , رئيس قسم اللغات الأجنبية بجامعة ولاية لاغوس .

" ..... كنت ألاحظ منذ سنوات غير قليلة , وخاصة بعد أن وضعت الحكومة الفدرالية منهجا جديدا لطلاب اللغة العربية في المدارس الثانوية , وبالأسف الشديد , يلاحظ في هذا الوقت تطور سلبي في نتائج الامتحان النهائي في هذه المرحلة , وبطبيعة الحال , قد أدت هذه النتائج السيئة إلى نفور الطلاب من اللغة العربية مما جعل الناس يتسائلون عن سبب هذا التطور السلبي , متمنين بذلك وجود حلول سريعة لهذه المشكلة , لأن الإمهال في إيجاد حلول لها قد يؤدي إلى مشكلة أخرى أكثر خطورة , وبتعبير أوضح , قد يتعادى هذه المشكلة حد اللغة , والأدب , وتمتد إلى الدين الإسلامي علما بأن اللغة العربية وعاء بواسطتها , يفهم الدين الإسلامي فهما جيدا (89)

ومن الأفذاذ الذين أحيوا البلاغة العربية نظما وتأليفا في نيجيريا - فيما أعلم عالمين كبيرين : أولهما : الشيخ عبد الله بن فودي من علماء القرن التاسع عشر الميلادي . وثانيهما : الشيخ آدم عبد الله الإلوري من نوابغ علماء القرن العشرين وبعدهما لم نجد عالما آخر خصوصا في مجال النظم بالبلاغة . وإليك قطعة من منظوماته في البلاغة :

قال الفقير آدم اليربـــاوي المرتجي العفو عن المساويء (90)
الحمد لله الذي قد زادنـي علم لفنون فوق من أرشدنـــي
ثم صلاة الله بالـــدوام على النبي سيد الأنـــــام
وصحبه من صنعوا البلاغه في خطب رصينة الصياغه
هذا وأسرار بلاغة غدت بفقه لغة الثعالبي بـــــدت
أصولها ثلاثة فعيهـــا قرآننا حديثنا يحويهـــــا
إن شئت أن تكون في البلغاء فاسلك مســالك ذوي الأداء
ولا تفارق مصحف القـرآن لازمه للحفظ وللتبيـــان
أما حديث سيد الأنـــام ففي المقام الثاني في النظام
والنقد فن قائم بنفســه مصدره الذوق لدى تأسيسه
خلوص حرف القول من تنافر ومن غرابة وخلف البادر
كهعخع وانفرقعوا والأجلل على خلاف القيس إذ لايعقل
فصاحة وفي الكلام إن عرى عن ضعف تأليف وتعقيد ترى
وعن تنفر اذي قد يثقـــل على اللسان ذاك ليس يقبل
كقبر حرب بمكان قفـــر وليس قرب قبر حرب قبر(91)
ثم مجاز واستعارة كـــذا توكيدهم باللفظ والمعنى حذا
والقلب والتجنيس والطباق ثم الرجوع السجع واتفـاق
والاقتباس النحت والتوكيد والمدح مثل الذم والتعديـد

إلى أن قال في آخره :

إلى هنا قد تم ذا الكتـاب لربنا المرجع والمـآب
ثم صلاة الله بالـــدوام مع سلام سائر الأنـــام
وآله وصحبه الهـــداة ما نظم الراجز بالأبيات
أرجوزتي أبياتها ستون في عام بس غش من يعصون

والشعر التعليمي بطبيعته يستند إلى أفكار علمية , ولكن , لايخلو من متعة فنية , إذ هدفه الرئيس منه , إفادة القراء ألوانا من المعرفة , والقيم الإسلامية . أما أداء المتعة الفنية فمهمة ثانوية له , وأهم الدوافع إليه :

1- الحفاظ على التراث الثقافي العربي الإسلامي من الإندثار في مجموعات شعرية لطيفة .
2- إعانة الذاكرة على حفظ العلوم والمعارف .
3- حاجة المجتمع النيجيري إلى نوعيته في مجالات العلم كلها .

وربما أهمل الناس اليوم هذا الأسلوب التعليمي , ولكن فائدته ملموسة لمن أخذ به حتى اليوم (92) وتتمثل هذه القصيدة في ندرة أصحابها , قديما وحديثا , في ميدان الشعر العربي النيجيري .

7- الشعر الحر :

منذ عرف الإنسان العربي عمود الشعر (93) قبل الإسلام حتى العصر الحديث , وهو لاينفك يحاول مختلف الأساليب العروضية , والفنية , لإضفاء سمة الحداثة والجدة على القصيدة العربية , فكانت محاولات طائفة من الشعراء العباسيين , هي أقدم مساهمة في حركة التجديد في الشعر (94) , ثم أعقبتها المحاولات الجيدة لشعراء الأندلس في فن الأندلس الموشح الشعر ي (95)

تتجدد حركة الشعر الحر , بالخروج عن نمط البيت الشعري القديم المؤلف من صدر , وعجز , وتفعيلات عروضية , تكون بحرا أو وزنا معينا يختاره الشاعر , وينتهي بقافية يريدها في آخر أبيات القصيدة . فالشعر الحر غريب لدى امري ء القيس كما يستعبده الخليل بن أحمد الفراهيدي (96)

والشعر الحر جديد في نيجيريا , فالشعراء القدامى , لم يتناولوه على الإطلاق في دواوينهم , والكثير منهم من المحدثين , تفادوه لأنهم يرونه هجوما على الشعر العربي التقيلدي المعروف لديهم ولايقل سبعة قرون خلت .

وفي هذه السنة – 2010م – رأينا ديوانا لطيفا من الدكتور عبد الحفيظ أولادوشو , المحاضر بقسم الدراسات العربية والإسلامية بجامعة إبادن , نيجيريا , يفتتح الباب , وقد أبدع في ديوانه الموسوم ب " الليل الأبيض " , إذ يحتوي في الديوان مختلف الأغراض كالوصف , والغزل , وغيرهما .

ومن زبدة ما جاء فيه قوله في وصف " بوكو حرام " (97) بعنوان : " الكتاب حرام " ؟! , نراه يقول :

كيف تصدق ما تنكره العقول ؟ (98)
كيف تتحقق من خبر يرفضه العلوم ؟
يقول أخي في الشمال
كما يقول أخي في الجنوب
بأن " بوكو حرام "
أخيرا
خرج الأخ مقاتلا
في برنو
خرج الأخ مقاتلا
في بوشي (99)
قاتل كل من أنكر له نظريته
قاتل المسلمين والكافرين
وقتلهم
قاتل الشيوخ والأولاد
قاتل بالقنبلة
قاتل بالبندقية
قاتل الحكومة
فقاتلته
قاتلته الحكومة حتى ....
قتلته الحكومة , ومئات من الأبرار والأبرياء
وكل من تبنى سلوكه
فازداد المسلمين النيجيريين محرومين
محرمين في التربية !
ولكن ما حقيقة " بوكو حرام ياترى !
رمز للحكومة الفاشلة

بوكو حرام
دليل على مجتمع ضل طريقه
وأمة فقدت قيادتها
وزعامتها
لكن !
تبدو أن طوفان بوكو حرام قد سكنت
هذه اللحظة !
طوعا
وأن الثورة قد اضمحلت
هذه اللحظة
كرها

طبعا , يعد الشعر الحرإضافة جديدة للتراث العربي النيجيري , وقد حاول الكاتب تسجيل مشاعره , وأحاسيسه التي أثاره الوضع الراهن في نيجيريا (100) إن هذا العمل الابتكاري لجهد محمود , وسعي مشكور , وإنه ليدفع جيل جديد إلى عجلة الكتابة العربية إلى منزلة مرموقة في نيجيريا في المستقبل , إن شاء الله (101)ويلاحظ من المقطوعة , أنها لاتمتلك التأثير الشعري العميق ما يمتلكه شعر التراث القديم الأصيل لافتقاده الموسيقى المنتجة من الوزن والقافية .

8- البحر المستحدث :

بفضل علماء الإسلام من العرب والعجم , رسخت أقدام علماء نيجيريا في العلوم العربية والإسلامية . وفي الشعر العربي بوجه خاص . وقد كان لهم نصيب وافر في ميادينها إلى درجة الإنتاج , فقد رأينا منهم من ألف ما يزيد على مائة كتاب (102) منثورا ومنظوما .

وأما في الشعر العربي من وجه الخصوص , فقد استحدثت الشاعرة النيجيرية , السيدة رقية , جدة الشيخ عثمان بن فودي , مؤسس الدولة الإسلامية بصكتو(1804) شمال نيجيريا بحرا جديدا سمته " بحر الكريم " (103) لم يعرف هذا البحر من البحور العربية الستة عشر , ولا في بحور المولدين , ولم يعرف في غير هذه البلاد – على ما نزعم - . تفاعيله : فاعلن فعولن أربع مرات .

وقد نظمت السيدة رقية على طراز البحر الكريم , يفتتح كل بيت بحروف الهجاء بدافع الغيرة الإسلامية , وحب اللغة العربية قائلة "

الكريم يقبل تائبا أتـــاه لايخاف بخسا كل من رجاه(104)
بالعذاب يجزى من عصى ويخزى لاينال عزا من تبع هواه
تب لعل ترحم ياأخي واعلـــم أن في جهنم سجن من عصاه
ثم من تورد في لظى يصفد من عصى محمدا هكذا جزاه
جبره يكسر عيشه يكـــدر خيره يقتر قد عظم بـــــلاه
حائرا ذليلا قد كسى نحـولا قد لقى جهولا ما جنت يداه
خل عن مرادك واكثر اجتهادك إن في معادك ما سعت تراه
دم على الجماعة والزم القناعة من له الصناعة واجب تقاه
ذو الجلال قدر أن من تجبـر في الجحيم يحشر قعرها مأواه
ربنا كريم لم يزل رحيـم أمره عظيم جل في عـــــلاه
زارع الخطايا حاصد البلايا ما عمى العمي يا من قلبه عماه
طال حزن من لم يتق الله واعلم أن ليس يسلم من كثر خطاه
ظن خيرا تظفر واعتمده واصبر ليس يغفر الخطايا غدا سواه
لج في دعائك لاتدع رجاءك إن ترد شفائك عنده دواه
من دعاه يشفى سقمه ويعفى ليس عنه يخفى حال من دعاه
كم دعاه راغبا لايرد خائبا من أتاه طالبا سؤله أتـــاه

وفي الأبيات الأخيرة منها تقول :

هييء للتواصل واكثر التذلـل واقلل التأمل وارتج لقاه
واسهر الليال واطلب المعالي أفضل الرجال من قبل دعاه
لاتمل قلبك من دعاء ربـــــك لاتطول أملك كالذي عصاه
ياكريم هب لي من جفاء جهلي كم رجاك مثلي لم تجب رجاه

وندرة القصيدة تكمن في شذوذية البحر , وندرة مثيلاها في حقول اللغة العربية وآدابها في نيجيريا القديم , ونيجيريا الحديث .

9- التأدب مع الله :

إن التأدب مع الله في الإنتاج العربي النيجيري نادر خصوصا في الشعر القائم لموضوع بذاته , فكثير من الكتاب والشعراء , إنما ضربوا أعناقهم إلى المخترعات الحديثة , فتفيض عليها أقلامهم في كتبهم , ودواوينهم , ولكن الذين كتبوا في هذا الغرض قليل جدا , وأكثرهم إن لم يكن كلهم صوفيون . فالتأدب بالله شرط من شروط الاستجابة عندهم , وأكثرهم تطرقا إلى الموضوع , الشيخ محمد الناصر الكبري الكنوي النيجيري , نراه يترنم في بعض ألحانه قائلا :

وكل ما يذكر في ذا الباب من الشروط ومن الآداب (105)
فهو كمالي لأن اللـــــه قال اذكروا الله وما ضاهاها
فالأمر بالذكر بكل حال يؤذن أن الشرط للكمـــال
ومن أدامه بأي حـــال بلغ قطعا مبلغ الرجـــال
لكنه مع الشروط أسرع إلى حصول نجحه وأنفع
أولها المقصد وهو الروح وسائر الأعمال قطعا شبح
وبذل الاجتهاد في الخواطر ألا تغاير مراد الذكـــر
يليهما الذكر على الطهاره لأنه أدعى إلى الإنـــاره
يليه الاستقبال إنه يعــود له بما ليس عليه من مزيد
وخلوة الذكر حال الذكـــر لأنه أدعى لجمع الفكــر
وأول الآداب إخلاء البطن عن بطنة إذ جاء تذهب الفطن
وجلسة الذل والانكســار لعزة المقتدر الجبـــار
وأخذ سبحة لكالألوف (106) وهو من أمرهم المألوف
وكل مشروع بوقت أده فيه محافظا ولا تعده
وأن يصور قبيل هـــذه واسطة السلوك والتواجــه
فالغير أيا كان أيا كان في الذكر شرك عندهم إيقانا
لأن ذاك الغير يقطع المريد عن سرعة السير ويبطيء المزيد
إذ أنت ممدود بلا استمداد فالحمد لله بلا تعـداد
منه حضور مجلس الإخوان إذ هو من مراتع الجنان
الحمد لله وسلم علـــى نبينا أكمل من قد أرسل

على ضوء الذكر بالله , والتأدب به في الأحوال , والإلتجاء إليه في الأفراح والأتراح , يسير الشاعر الصوفي , فيرى الاستجابة في دعواته وتوسلاته . وقليل من الشعراء , يكثر من هذا الغرض , أو كان موهوبا على وجه التخصيص .

10- غرائب اللغة :

إذا كان في أصول اللغة العربية قبل تدوين المعاجم الافتعال بالغرائب التي أحدثها بعض فطاحل اللغة كابن دريد , وقطرب , وثعلب , وأدخلوها على الناس , فعندنا في نيجيريا ما قد نطلق عليه بغرائب اللغة , مجتمعة أو متفرقة .
ولعل هذه الفكرة , ناشئة من سكان البادية , وسكان ما حول الصحراء الكبرى الذين تأثروا بالبداوة إلى حد كبير (107) كانوا يتفاخرون بمعرفتها , ويعتبرون ذلك نبوغا ومهارة .

وقد تأثر علماء بلادنا وما حولها بهذه الفكرة , وأقحموا قصائدهم بكلمات غربية , فقدت في المعاجم العربية . مثال ذلك قول الشيخ محمد بن إبراهيم . ومطلعها :

تغرب متى ما لم تكن تتطلـب لعزلبة والعزب للكاب معقب(108)
واعسب إلى نحو العساب مقرطبا
كما يثب الجرهاس إن لاح سلعب(109)
فلاتك دعبوسا رطيطا مخنبسا ولاتك فانوسا ولامن يجردب(110)
ولاتك ذا فحس ولوس وحبرس وغطرسة بل طغرسا لايخطرب(111)
ولاما كفنطيس شريس جبلبس ولا ضغر سابل صنددا ألا يكلتب(112)

وقد حاكهم في ذلك , آدم عبد الله الإلوري (113) في لاميته , إذ قال :

أبدأ بأيق أبـــي أترج أحبوط بلـــي (114)
بيرق بيدق بدت بارحة بربر لـــــي
تبتب تبر التوأم تأتأ تابوت تلـــــي
ثأثأ من ثجثجه ثرثر ثرأى الثلـل
جلجل جاموس جنى جأجأ جمع الجمل
حبى حباحب الحبا حتحت حر ذوق الحلي
خربقت الخرثاء عن خدرنق الخزعبل

وعليه توسع بعض الشعراء النيجيريين في إفحام خصم (115) له . فمن ذلك ما قاله الشيخ محمد جمعة اللبيب (116) في إفحام خصم له في مدينة إبادن (117) حين قال له :

عدد إنشـاد الأرب الأدبي المؤدب (118)
وإن دنيت المذهـب فقل لمن بالدرب
عثلجتي بشجرتـي والعود عن عرجن بي
والفاق عن فلطح قل تمخر فلك الأدب
هل من فتى تدعوه لي يحل (119) لي من شغرب

وقد أجمع البلاغيون على استهجان الغرائب الوحشية , لأنه منافية للمدنية , فلا داعي اليوم للتمسك بألف كلمة للإبل , وألف كلمة للفرس بينما نحن بحاجة إلى كلمات جديدة للمخترعات الحديثة .

11- القصائد الشاردة :

إذا كان في الأدب العربي قليلة من الأشعار يسمونها بالشوارد حيث لايعرفون أربابها على وجه اليقين , ولكنهم يروونها , لأنها جيدة . وفي نيجيريا أكداس ضخمة من القصائد الشاردة يتدارسها العلماء والتلاميذ على السواء من غير أن يعرفوا أصحابها بل هناك كتب عديدة , قيمة المبنى والمعنى , لاتحمل أسماء مؤلفيها . ومن القصائد المجهول قائلها قصيدة " قبا " التي هي من أبلغ ما مدح به النبي الأعظم . وقد جاء منها:

هذا النبي الذي في طيبة وقبـا له النبوة تاج والقرآن قبا(120)
لولاه ما خلق الأفلاك صانعها ولا أنار بها نجما ولاثقبا
إن ساق نسبته من ليس يعرفه إلى نبي آدم أو طينه نسبا
وذاك منسوب غصن كان جوهره
من قبل أن يخلق النبي أبا (121)
ونسبة النور والتوحيد ما تركت للماء والطين في تكوينه نسبا
إمام مدرسة التنزيل عالمهـا وما قرأ كتبا منها ولا كتبا
أمي علمه الباري وأدبـــــه وعلم العالمين العلم والأدب
أتاه في يوم بدر ما يسر بـــه ونال في ليلة المعراج ما طلبا
ولم يقل بعد مسراه ورجعتـــه لقيت في سفري رمضا ولانصبا

ومن خصوصيات الانتاج العربي النيجيري أن بعض علماء نيجيريا , يجردون أسمائهم من مولفاتهم عمدا , فيكتفي بالمعرفة بها تلاميذهم أو رفقائهم , ومع ذلك , وجد عدد كبير من اجترأ على قول الشعر فأجاد , وعلى تأليف كتاب فأفاد . وأغلب الظن من حذف الأسماء , يقع عن رضا بعض المؤلفين الذين يخشون طعن الطاعنين , وقد حمل هذا التجهيل , بعض المطابع في البلاد العربية أن ينسبوا بعض كتب علماء نيجيريا إلى علماء العرب نسبة لا أساس لها من الصحة (122)

الخاتمة :

الشعر العربي هو أحد المفاخر التي انفرد بها التراث العربي القديم , ولعل أهم ما يميزه أنه سجل وقائع التاريخ القديم , فلقد قدم شعرا ء العرب للإنسانية وصفا تفصيليا للعصور التي عاشوها إذ نجد في أشعارهم وصفا للملوك والسلاطين , والمعارك , ومدائح , ومراثي , وقصص العشق وغيرها من الأمور التي لولا الشعر لما كنا قد عرفنا شيئا عن هذه الأمور التي تؤرخ لتفاصيل الحياة في زمنها (123)

وفي الجولة القصيرة التي مرت بنا , لقد عالجنا بقدر الاستطاعة بعض الأشعار العربية في نيجيريا , وهي نادرة في دواوينهم , وقليلة في بنات أفكارهم ,وهي إحدي عشرة نقطة , تتمثل في النقاط الآتية : 1- تجريد النقط من الأبيات . 2- الأشعار الأعجمية المكتوبة بالحروف العربية . 3- المناظرة . 4- تفسير الكلمات المماثلة على ضوء الترادف اللغوي . 5- نظم الشعر العربي وفق آيات قرآنية . 6- تعليم البلاغة بالنظم . 7- الشعر الحر . 8- البحر المستحدث . 9- التأدب مع الله . 10- غرائب اللغة . 11- القصائد الشاردة .

علما بأن لشعراء نيجيريا أغراض أخرى كالثناء على الله , والوعظ والإرشاد , والمديح , والتهنئة , والرثاء , وشعر الجهاد , والحكم والأمثال , وشعر الدعوات والتوسلات , والهجاء , والوصف والطبيعة , والغزل , والحث على طلب العلم , والزهد . وقد تناولوا هذه الأغراض بإفاضة في دواوينهم , وإنما انتقيت " النوادر " من قصائدهم لندرتها وقلتها في الإنتاج العربي النيجيري .

المراجع :

1- عبد الحميد محمود المسلوت , الأدب العربي بين الجاهلية والإسلام (الجامعة اللبية , الطبعة الأولى , 1973م) , ص192.
2- عبد الحميد محمود المسلوت , المرجع نفسه , ص192.
3- أحمد الاسكندري وغيره , المفصل في تاريخ الأدب العربي (القاهرة : وزارة المعارف العمومية , الجزء الأول , تاريخ النشر غيرمذكور) , ص38.
4- أحمد حسن الزيات , تاريخ الأدب العربي (بيروت : دار الثقافة , الطبعة السادسة والعشرون سنة النشر غير مذكورة) , ص28.
5- محمد محمد خليفة , الأدب والنصوص في العصرين الجاهلي وصدر الإسلام) القاهرة : الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية , 1978م) , ص30.
6- زكريا حسين , المأدبة الأدبية لطلاب العربية في أفريقيا الغربية (اوتشي : دار النور , الطبعة الأولى . 2000م) , 4.
7- زكريا حسين , المرجع نفسه , 4.
8- شيخو أحمد سعيد غلادنثي , حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا (الرياض : شركة العبيكان للطباعة والنشر , الطبعة الثانية , 1993م) , ص17.
9- شيخو أحمد سعيد غلادنثي , المرجع نفسه , ص19.
10- شيخو أحمد سعيد غلادنثي , المرجع نفسه , ص19.
11- عبد الصمد عبد الله محمد , أضواء على الشعر العربي في غرب أفريقيا (القاهرة : مكتبة وهبة , الطبعة الأولى , 2001م) , ص39.
12- عبد الصمد عبد الله محمد , المرجع نفسه , بتصرف يسير , ص39.
13- عبد الصمد عبد الله محمد , المرجع نفسه , ص48.
14- في المصراع الأخير ,انكسار , ولكن لايخل من الفهم بالمقصود.
15- هناك انكسار أيضا في المصراع الأول من البيت , والمعنى واضح .
16- آدم عبد الله الإلوري , مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية (لاغوس : مركز التعليم العربي الإسلامي بأجيجى , الطبعة الاولى , 1967م) , ص8.
17- آدم عبد الله الإلوري , المرجع نفسه , ص9.

18- وهو من أعلام الثقافة العربية في الوقت المعاصر , وله كتب عديدة , ومقالات أكاديمية , معظمها في مجال البلاغة . ويزاول التدريس بجامعة عثمان بن فودي , صكتو , زاده الله عمرا وعافية .
19- عبد الباقي شعيب أغاكا , الأدب الإسلامي في ديوان الإلوري (إلورن : مطبعة ألبي جمبا , الطبعة الثانية , 2003م) , ص85.
20- عبد الباقي شعيب أغاكا , المرجع نفسه , ص85- 86.
21- آدم عبد الله الإلوري , مصباح الدراسات الأدبية , المرجع السابق , ص5.
22- عبد الباقي شعيب أغاكا , المرجع السابق , ص88.
23- هو أحد فحول الشعر العربي النيجيري , وفارس من فرسانه . وله الأشعار العربية الممتازة .
24- عيسى ألبي أبوبكر (القاهرة : النهارللطبع والنشر والتوزيع , المطبعة الاولى , 2008م) ,ص114.
25- مشهود محمود محمد جمبا , القيم الخلقية في الشعر العربي المعاصر في مدينة إلورن (مجلة أينبا للدراسات العربية والإسلامية , العدد الثالث , 2006م) ص84.
26- مشهود محمود محمد جمبا , القيم الخلقية في الشعر العربي المعاصر , المرجع نفسه , ص10.
27- عبد الباقي شعي أغاكا , الأدب الإسلامي في ديوان الإلوري , المرجع السابق , ص80.
28- ألقيت هذه القصيدة في الندوة الاولى حول الأدب الإسلامي التي نظمتها رابطة الأدب الإسلامي بقاعة المحاضرات , كلية الدراسات العربية والشريعة الإسلامية , إلورن , نيجيريا ما بين 22- 25- فبراير -2005م .
29- يعني الشاعر بالضاد هنا " اللغة العربية " .
30- موسى عبد السلام مصطفى أبيكن , الاتجاهات الوجدانية في شعر عيسى ألبي أبي بكر : دراسة تحليلية , بحث مقدم إلى قسم اللغات الأحنبية , كلية الآداب بجامعة ولاية لاغوس للحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها , عام 2007م, ص40.
31- موسى عبد السلام مصطفى أبيكن , الاتجاهات الوجدانية في شعر عيسى ألبي أبي بكر , المرجع نفسه , ص40 -41.
32- وهو أن يزدوج بيت جديد ببيت أصيل بحيث يكون المصراع الأخير جديدا وتتمة للبيت الأول كالمصراع الأول من البيت الثاني . أو إضافة بيت آخر للبيت الأول الأصلي مع مراعاة للوزن والروي ,

33- إضافة ثلاثة أجزاء إلى جزء البيت الواحد من الشعر مع جعل الأجزاء الثلاثة على قافية الجزء الأول من البيت . وهو مما استحدثه المولدون في العصر العباسي , وقد تعاطاه كثير من أهل العلم في نيجيريا .
34- مشهود محمود محمد جمبا , الطبع والتصنع في الشعر العربي النيجيري (مجلة إلورن الإنسانية , العدد الثالث , 2006م) ,ص28.
35- مشهود محمود محمد جمبا , الطبع والتصنع , المرجع نفسه , ص29.
36- مشهود محمود محمد جمبا , الطبع والتصنع في الشعر العربي النيجيري , ص28.
37- عيسى ألبي أبوبكر , الرياض (إلورن : مطبعة ألبي الانتاجية , الطبعة الأولى , 2005م) , ص195.
38- علي أبوبكر , الثقافة العربية في نيجيريا (بيروت : مؤسسة عبد الحفيظ , البساط , الطبعة الاولى , 1972م) , ص327.
39- آدم عبد الله الإلوري , لباب الأدب , قسم الشعر (لاغوس: مطبعة الثقافة الإسلامية بأجيجي , 1980م) , ص52.
40- شيخ عثمان كبرا , الشعر الصوفي في نيجيريا (القاهرة : النهار للطبع والنشر والتوزيع , الطبعة الأولى , 2000م) , ص231.
41- محمد الناصر الكبري , سبحات الأنوار من سحبات الأسرار (طبع على نفقة الحاج الشريف بلا مكان النشر وتاريخه غير مذكورين) , ص 52- 53.
42- أقر بهذه المعلومات الأستاذ علي نائبي سويد , نائب مدير شؤون الإدارية بجامعة كنو سابقا في ورقة قدمها إلى مركز الدراسات الإسلامية بولاية كنو بعنوان : " دور المدارس العربية في الديار النيجيرية " عام 1987م , ص5.
43- علي نابي سويد , المرجع نفسه , ص5.
44- آدم عبد الله الإلوري , موجز تاريخ نيجيريا (بيروت : دار مكتبة الحياة , 1965م) , 143
45- علي أبوبكر , الثقافة العربية في نيجيريا , المرجع السابق , 379.
46- أحمد الله الملك الذي عمنا جمبعا بهباته ولم يخصص في الدنيا .
47- أعطى المسلم كما أعطى الكافر في هذه الدنيا , ولم يفضل واحدا على الآخر .
48- هو الملك الذي يخص الصالحين برحمته يوم القيامة دون غيرهم .
49- هو الذي خلق محمدا المنقطع النظير , ولم يخلق مثله لا في الأول , ولا في الآخر .

50- ومعروف أنه أول الرسل , وآخرهم إذ لانبي بعده .
51- شرعت في نظمي رغم قريحتي , وبرغم اعوجاج قافيتي .
52- نسأل الله أن يميتنا كلنا على الإيمان به , إذ الشفاعة لاتنال بدونه .
53- بمنك يا مالك الملك , فاطر السموات والأرض , أنت الملك القديم الباقي .
54- الذي إذا أراد شيئا , فإنما يقول له كن فيكون .
55- عتيق أبوبكر الكنوي التجاني , عيبة الفقراء في مدح خاتم الأولياء . والكتاب شبه مخطوط , تكفل على طبعه , الحاج محمد عبد الله , تلميذ المؤلف , ص1.
56- القصيدة بأسرها في تأييد مؤسس الطريقة التيجانية التي هي من إحدى الطرق الصوفية التي بها انتشر الثقافة العربية الإسلامية في غرب أفريقيا عامة , وفي نيجيريا خاصة .
57- الشقيق للمجاهد الأكبر , الشيخ عثمان بن فودي , مؤسس الدولة الإسلامية في نيجيريا ثم جاء الاستعمار البريطاني , فألجؤها إلى الانحصار ثم بدلوا ثقافتهم الانجليزية بها .
58- علي أبوبكر , الثقافة العربية في نيجيريا , المرجع السابق , ص381.
59- آدم عبد الله الإلوري , موجز تاريخ نيجيريا , المرجع السابق , ص33.
60- أحمده وهو الحنان الذي خلقني نمخض فضله , وهو الستار الذي سترني .
61- الحمد لله , أحمده كما يستحق أن تحمده الخلائق والإخوان .
62- أثني عليه كما أثنى الذات على نفسه , وهو الذي استوى على العرش على مر الملوان .
63- أثنى على من أحاط بضعفي , وأنعم علي , وستر عيوبي كلها , وهو الذي سمى نفسه بالرحمان .
64- سبحان الذي استغنى بذاته , وصفاته , ليس له أولية ولامكان .
65- علي أبوبكر , الثقافة العربية في نيجيريا , المرجع السابق , ص383.
66- وهو من أعلام الإسلام في القرن التاسع الهجري , ارتحل إلى بلاد السودان , منها : مدينة تكدة , وكثينه , وكنو الواقعة في نيجيريا اليوم . وقد تولى القضاء والإفتاء فيها . وقد اجتمع هو بالإمام السيوطي , وجرى بينهما مناظرة في تحريم علم المنطق من جانب السيوطي , وفي تحليله من جهة المغيلي .

67- الإمام السيوطي , غني عن التعريف , يكفيه فخرا , أن تفسيره - الجلالين – لايزال مشهورا بين علماء نيجيريا , لأنهم يستعملونه في تفسيرالقرآن أيام روضان , وفي دهاليزهم لطلبة العلم يوميا .
68- هو العالم الكبير المعاصر بالشيخ عثمان بن فودي , ولكنه انحدر من جهة المملكة البرناوية الواقعة في نيجيريا اليوم .
69- عبد الله بن فودي , تزين الورقات بجمع بعض ما لي من الأبيات (كنو: مكتبة أبي بكر أيوب , 1383هـ) , ص12.
70- إشارة إلى العام الذي قيلت القصيدة ,ولفظان : بج , ورش , يشير إليهما بالذات . وفي البيت إنكسار تام في المصراعين , والكمال لله .
71- آدم عبد الله الإلوري , الإسلام في نيجيريا (مكان النشر غير مذكور , الطبعة الثالثة , 1978م) , ص106.
72- عبد الله بن فودي , تزيين الورقات , المرجع السابق , ص12.
73- آدم عبد الله الإلوري , الإسلام في نيجيريا , المرجع السابق , ص106.
74- آدم عبد الله الإلوري , مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية , المرجع السابق , ص9.
75- من رواد الشعر العربي الحديث , عاش مابين (1906- 19997م) .
76- ديوان الوزير جنيد , وهو مخطوط , ص26- 27.والنسخة منها موجودة في مكتبتي الخاصة .
77- هو الأستاذ الكبير في مجال اللغة العربية وآدابها في نيجيريا , ومن أوائل المواطنين الذين حصلوا على درجة الأستاذية في الدراسات العربية بمطلع الثمانينيات من القرن العشرين . ومن المناصب التي تولاها : عميد كلية الآداب بجامعة ولاية لاغوس , وعميد الدراسات العليا (مرتين) في الجامعة ذاتها , ومناصب أخري في الجامعات النيجيرية , وقد نال الجائزة الوطنية التقديرية , عام 2000م.
78- أخذت هذه القطعة من تقديم كتابه الموسوم " الكشاف في الأدب العربي للمدارس الثانوية بغرب أفريقيا " للبروفيسور عبد الرحيم عيسى الأول , الطبعة الأولى , 1999م) , ص-ب.
79- شخصية كبيرة في غرب أفريقيا , وهوغني عن التعريف . له كتب كثيرة في التصوف الإسلامي , وفي الأدعية بالذات, ولعل أشهر كتابه في الأدعية " كتابه الموسوم بـ " الكبريت الأحمر في التوسل بأوائل السور وبحروف الآيات الغرر " .

80- عالم كبير وصوفي معروف . له من التراث العربي ما يزيد على سبعين كتابا , منثورا ومنظوم , ولكن أكثره يميل إلى التصوف الإسلامي من غيره .
81- أخترت هذه القصيدة من ديوان الوزير جنيد , مخطوط , ص6.
82- آدم عبد الله الإلوري , آثار العلم والفلسفة والتصوف في مسيرة الدعوة الإسمبة (القاهرة : دار التوفيق النموذجية للطباعة , الطبعة الثانية , 1991م) , ص73- 74.
83- موسى عبد السلام مصطفى أبيكن , الشعر الصوفي في نيجيريا : دوافع واتجاهات . مقالة نشرته مجمع البحوث الإسلامية بالجامعة الإسلامية العالمية – إسلام آباد - , العدد الرابع , المجلد 43, 2008م , ص247.
84- حسن شاذلي فرهود وآخرون , البلاغة والنقد (جدة : دار الأصفهاني للطباعة , الطبعة الثانية , 1981م) , ص95.
85- موسى عبد السلام مصطفى أبيكن , الأشعار التعليمية واتجاهاتها في بعض مؤلفات الشيخ عبد الله بن فودي : دراسة أدبية , مقالة نشرتها كلية الآداب والدراسات الإسلامية بجامعة عثمان بن فودي , صكتو , نيجيريا في عددها الثامن , 2007م, ص184.
86- هنالك كتب كثيرة , ألفها النيجيريون في هذا الموضوع , قديما وحديثا .
87- المنظومات في هذا الموضوع كثرت لدى علماء القرن التاسع عشر فقط . أما الذين جاؤا بعدهم فإسهامهم فيه قليل .
88- إن الذين ساهموا في تأليف الكتب نظما في هذه المجالات كثيرون , بداية من القرن الثامن عشر الميلادي .
89- التقطت هذه الشذرة من مقدمة الكتاب الموسوم بـ الكشاف في الأدب العربي للمدارس الثانوية بغرب أفريقيا , المرجع السابق , ص-د.
90- محمد ثوبان بن آدم عبد الله الإلوري , ديوان العلامة آدم عبد الله الإلوري (لاغوس : مركز العلوم العربية والإسلامية , اوتوبو , أغيغي , الطبعة الاولى , 2010م) , ص 50 – 53.
91- هذا مقتبس من كلام العرب . ويقال إن هذا البيت , لايتهيأ لأحد أن ينشده ثلاث مرات متواليات دون أن يتتعتع , لأن اجتماع كلماته , وقرب مخارج حروفها , يحدثان ثقلا ظاهرا .

92- آدم عبد الله الإلوري , نظام التعليم العربي وتاريخه في العالم الإسلامي (بيروت : دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع , الطبعة الثالثة , 1981م) , ص113.
93- هو الطريقة الموروثة في بناء القصيدة ولغتها ومضامينها .
94- عزمي محمد شفيق الصالحي وآخرون , الثقافة الأدبية (بغداد : مطبعة وزارة التربية , الطبعة الثالثة , 1984م) , ص43.
95- الموشح : تجديد في أسلوب الشعر في معانيه وأخيلته . وتعتبر بيئة الأندلس رائدة لهذا التجديد بسبب ما خرج منها من روائع الموشحات . وقد كان التجديد يركز على قوانين العروض التي وضعها الخليل بن أحمد الفراهيدي .
96- عبد الحفيظ أيندي اولادوشو , الليل الأبيض (لاغوس : شركة الممتاز للنشر والتوزيع , الطبعة الاولى , 2010م) , ص3.
97- بوكو حرام : جماعة إسلامية نيجيرية , وتعني بلغة هوسا : التعليم الغربي حرام . نشطت هذه الجماعة بشمال نيجيريا , وتسعى لتطبيق الشريعة الإسلامية , وهي حركة محظورة رسميا , تأسست الجماعة عام 2002م في ولاية برنو , شمال نيجيريا بزعامة محمد يوسف , لكن الوجود الفعلي للحركة , بدأ عام 2004م بعد أن انتقلت إلى ولاية يوبي على الحدود مع نيجر , حيث بدأت عملياتها ضد المؤسسات الأمنية والمدنة النيجيرية , وتسعى الحركة إلى منع التعليم الغربي , والثقافة الغربية عموما التي ترى أنها إفساد للمعتقدات الإسلامية , وإلى تطبيق الشريعة الإسلامية بمجمل الأراض النيجيرية .
98- عبد الحفيظ أيندي اولادوشو , الليل الأبيض , المرجع السابق , ص112- 119.
99- بوشي وبرنو , كلاتهما من الولايات الشمالية , رسخت فيهما العقيدة الإسلامية السمحاء .
100- عبد الحفيظ أيندي أولادوشو , الليل الأبيض , المرجع السابق , ص غلاف الكتاب الأخير .
101- عبد الحفيظ أيندي اولادوشو , المرجع نفسه , والصفحة نفسها .
102- هناك بحوث متعددة قام بها باحثو نيجيريا تثبت إلى أن الشيخ عبد الله بن فودي له ما يقرب مائتي كتاب منظوما ومنثورا .
103- آدم عبد الله الإلوري , مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية , المرجع السابق , ص24.

104- آدم عبد الله الإلوري , الفواكه الساقطة (القاهرة : مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني , تاريخ النشر والطبعة غير مذكورين) , ص8.
105- محمد الناصر الكبري , سبحات الأنوار من سحبات الأسرار , المرجع السابق , ص107.
106- يشير الشاعر بهذا المصراع إلى العادة الشائعة بين مسلمي غرب إفريقيا , وهي اتخاذ السبحة بأيديهم يحصون بها عددا للتهليل والتسبيح , وقد يصل بعص السبحات إلى ألف عدد , نجد ها غالبا لدى الصوفيين عامة , وفي نيجيريا بالذات .
107 - آدم عبد الله الإلوري , مصباح الدراسا ت الأدبية في الديار النيجيرية , المرجع السابق , ص26.
108- العزلبة : الزنا والكاب : الجزن .
109- مقرطب : مسرع . وسعلب أو سلعب :أسد .
110- الدعبوس : الأحمق . والرطيط : البليد . الجردوب : الكنود .
111- الطغرس : الحريص .
112- الفنطيس : البخيل .
113- شخصية كبيرة في غرب أفريقيا . له مؤلفات كثيرة في التاريخ والأدب والبلاغة والشعر . عاش ما بين 1917- 1992م.
114- محمد ثوبان بن آدم عبد الله الإلوري , ديوان العلامة آدم عبد الله الإلوري , المرجع السابق , ص28-29.
115- ومن أبواب الشعر الذي تطرقوا إليه ما قيل في إفحام خصومهم , ليظهر كل منهما أنه تفوق خصمه على ما تجادل عليه في مسألة علمية أو إبداء براعته , ونضوجه في العلم على غرار النقائض الشعرية.
116- وهو من كبار علماء مدينة إلورن , نيجيريا , وأول من أجاز استعمال الكتب المصورة من علماء نيجيريا , توفى عام 1922م .
117- أكبر مدينة سكانا في غرب افريقيا , وتقع في بلاد يوربا .
118- موسى عبد السلام مصطفى أبيكن , الاتجاهات الوجدانية في شعر عيسى ألبي أبي بكر : دراسة تحليلية , المرجع السابق , ص54- 55.
119- وفي بعض الروايات يفك.
120- آدم عبد الله لإلوري , مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية , المرجع السابق , ص23.
121- وقد أحدث الانكسار رداءة المصراع الأخير من البيت .
122- آدم عبد الله الإلوري , مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية , المرجع السابق , ص23.

123- صلاح الإمام , مائة شاعر ومائة قصيدة (القاهرة : مكتبة الإيمان , 1998م) , غلاف الكتاب الأخير.